دور الفن في خفض بعض مظاهر السلوك العدواني لدى الأطفال الذاتويين.

دراسة
مراجعة

* ماجي عبد الفتاح محمد عبد الرحمن الخولي
* الدارسة بمرحلة الدكتوراه، قسم علوم التربية الفنية، تخصص علم نفس، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
البريد الإليكتروني:elkholymaggie@gmail.com

تاريخ المقال:

- **تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 07 نوفمبر 2022**
- **تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 07 نوفمبر 2022**
- **تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 30 نوفمبر 2022**
- **تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 05 ديسمبر 2022**

الملخص:

يهدف البحث إلى الالتفات لهذه الفئة من الأطفال وهم الأطفال الذاتويين وذلك لعلاج المشكلات التى تواجههم وتسبب لهم صعوبة في العيش مثل أقرانهم في المجتمع، والارتقاء بقدرات هؤلاء الأطفال من خلال اكتساب سلوكيات اجتماعية سليمة، ويتم ذلك من خلال استخدام الأنشطة والموضوعات الفنية، والكشف عن دور الفن في تعديل أي سلوكيات غير مرغوب فيها كالسلوك العدواني (إيذاء الذات أوالغير) لدى هؤلاء الأطفال، ومحاولة تحقيق المساواة بين الفئات الخاصة كالأطفال الذاتويين وبين أقرانهم ذوي النمو الطبيعي، فالكثير من بيننا لم يدرك بعد أن هناك طفل يختلف عن غيره من الأطفال العاديين وأيضاً يختلف عن هؤلاء الأطفال ذوى الإعاقات المختلفة والخاصة والتى يمكن ملاحظتها بمجرد النظر دون الاحتكاك بهم بشكل مباشر، وهذا الطفل هو الطفل الذاتوي المنغلق على ذاته والذي إن لم تكن الباحثه احتكت به بشكل مباشر ولاحظت سلوكه ما كانت على دراية به وبسمات شخصيته التي يظهر اضطرابها خلال السنوات الأولى من العمر، فهذا الطفل قد يبدو لك في الوهلة الأولى أنه طفل طبيعي لكن في الواقع هو يعاني من مرض معين.فهذا الطفل يعاني من قصور كمية وكيفية في التفاعل الاجتماعي وفي التواصل اللفظي وغير اللفظي، ويعاني أيضاً من التقييد والتمسك بالروتين والنفور من الغير، ووجود أنماط سلوكية غريبة ومتكررة، وخلل في الاستجابات الحسية. فهذا الطفل نجد سلوكه مختلفاً عن الطفل العادي فقد يكون لديه فرط في الحركة أو إن حركته أقل من المعتاد، مع وجود نوبات من السلوك غير السوي والعنيف كضرب رأسه بالحيط مثلاً دون أي سبب واضح، وأحياناً يقوم برفس أو دفع الغير وقد يكون ذلك عندما يحاول أحداً بتعديل سلوكه، حيث أن الطفل الذاتوي لا يقبل بتغيير سلوكه النمطي أو بتوجيهه إلى سلوك معين، فهو لا يحب التعامل مع الآخرين ولا يسمح لهم بالتدخل في حياته. وإن كل ذلك قد دفع الباحثة إلى تصميم بعض الأنشطة الفنية وتحديد بعض الموضوعات المرتبطة

الكلمات المفتاحية: *الفن – السلوك العدواني – الأطفال الذاتويين.*

المقدمه:

يدرك الجميع إن في خلق الإنسان لآية من آيات الله على الأرض والتي تستوقف كل باحث وتدفع العلم لتأمل هذه الآية ونتبع سلوكها لمعرفة الحقائق، فكل سلوك يقوم به الفرد سواء كان طفل صغير أو شخص بالغ فهو يشير إلى ظاهرة معينة، وكل ظاهرة منهم تستحق الدراسة حيث قد تكون نتيجة مرض نفسي أو سلوك مضطرب يستدعي التدخل بالعلاج النفسي وذلك لحل هذه المشكلة وضبط السلوك عند هؤلاء الأفراد.

يعتبر الطفل هو الغد ومستقبل المجتمعات، ورعايته في هذه المرحلة المهمة من عمره يساعد على تأسيسه بشكل سليم ويجعلنا ننتبه إلى معظم المشكلات والأمراض الجسدية والنفسية التي قد يتعرض لها الطفل منذ الصغر، حيث يعد الاهتمام بالطفل والعناية به ودراسة مشكلاته هي هدف من أهداف تقدم أي مجتمع، والتى يؤتى ثماره فيما بعد عندما يصبح شخص ناضج وسوي قادر على حل المشكلات وتحمل المسؤلية.

وإذا كان كل هذا الاهتمام موجه إلى الطفل العادي فماذا إذا كان الطفل لديه إعاقة أو مرض معين فهذا قد يدفعنا إلى مضاعفة جهودنا واهتمامنا به لما تخلفه هذه الإعاقة أو المرض من صعوبات، وإلى لفت أنظار المجتمع له ومحاولة معرفة ما أدت إليه إعاقته من عواقب وآثار تقف أمام نموه بشكل سوي واستقلالية وذلك من خلال مؤسسات الرعاية الخاصة بهم خاصة منذ سن صغير، حيث أكدت الدراسات العلمية على أهمية التدخل المبكر لتأهيل هذه الفئات الخاصة من الأطفال لمساعدتهم على متابعة حياتهم بشكل أفضل وطبيعي وباستقلاليه تمكنهم من التواصل الجيد مع أقرانهم داخل المجتمع.

ومع تطلعنا على المجتمعات سواء الغربية أو مجتمعاتنا العربية سنجد أنه هناك فئة مرضية انتشرت في الآونة الأخيرة بشكل ملحوظ وفي تزايد مستمر، وهذه الفئة تتبع سلوك انطوائى على الذات، وكأنه يمتلك عالم خاص به منغلق عليه دون إدراكه للعالم الخارجي المحيط به، وقد كان يختلط الأمر على العديد من الناس والمختصين في توصيف هذه الظاهرة على أنها انفصام وغيرها من الأمراض النفسية وذلك نتيجة التشابه والتداخل لبعض السلوكيات، وهذه الفئة التي نتحدث عنها هم أطفال التوحد أو الذاتويين، والذين يتم اكتشاف مرضهم منذ السنوات الأولى من عمرهم، وقد أطلق عليهم هذا المسمى حيث يتصفون بالوحدة وبعدم قدرتهم على الاستجابة لأي مثير خارجي مما قد يشير ذلك إلى انعدام استخدامهم للحواس الخارجية بشكل طبيعي، وذلك قد يؤدي في النهاية إلى عدم استطاعتهم على التفاعل مع المجتمع الذين يعيشون بداخله.

فلقد جاءت هذه الدراسة في سياق إبراز العلاقة بين الفن التشكيلي وبين أي سلوك سلبي نسعى إلى تعديله أو خفضه وخصوصًا عند العينة المستخدمة في هذه الدراسة وهم الأطفال الذاتويين، كما تهدف الدراسة إلى كشف دور الفن والأنشطة الفنية المتنوعة في تغيير المسار لبعض السلوكيات الموجودة عند الأطفال الذاتويين والتي تعد من السلوكيات المرفوضة والمستبعده داخل المجتمعات، والتى تلحق الضرر بالأطفال ذاتهم وليس فقط بالآخرين أو ما يحيط بهم.

حيث يعد هذا المرض هو مرض سلوكي ناشئ عن بعض الجينات أو في بعض الأحيان عن رد فعل عكسي للجسم (انتكاسه) نتيجة تناول عقار أو تطعيم معين، مما نتج عن ذلك وقف للنمو العقلي والخلايا العصبية داخل المخ.

فالتوحد اضطراب شديد التعقيد والغموض إلا أنه تم تحديده في صعوبة التفاعل السوي مع الآخرين من حيث "الكلام واللغة بشكل عام وتأخر الكلام والاتصال بشكل خاص" مع الاصرار على الروتين والتكرار والسلوك النمطي والاستجابات الحادة والشاذة للمثيرات الحسية وليس من العادة أن ينمو الطفل التوحدي بشكل سوي من حيث الجسم.(1)

طفل التوحد أو الذاتوي قد يتصف سلوكه أيضاً بالتكرار، حيث يقوم بسلوك معين ثم يبدأ بتكرار أداء هذا السلوك، حتى عندما تصيبه نوبات الغضب يقوم غالباً بإذاء ذاته مثل صفع الوجه وغيرها من الحركات بشكل تكراري أيضاً.

مع إن الطفل الذاتوي قد لا يكون منشغلاً بأشياء يمكن أن تؤذيه وذلك عندما تقابله أول مره، إلا أن الأهل غالباً ما يذكرون بأن الطفل يعض نفسه في بعض الأحيان بشدة لدرجة ينزف معها دمه، وأنه قد يضرب وجهه بقبضة يده، أو قد يضرب رأسه بالحائط، أو بقطع أثاث حادة حتى تتورم رأسه ويصبح لونها أسوداً أو أزرقاً، وفي بعض الأحيان يوجه الطفل عدوانه نحو الآخرين في الأسرة أو المدرسة وذلك على شكل عض أو خربشة أو رفس، وقد يقضي بعض هؤلاء الأطفال الليل مستيقظين يصدرون أصواتاً، وبعضهم يمزق الأوراق ويرمي بها من النافذة، ويسكب الماء على الأرض، وغالباً ما يكون الأهل عاجزين عن التعامل مع هذه الأنماط السلوكية.(2)

ولقد انطلقت العديد من الأبحاث في علم النفس والصحة النفسية لمحاولة طرح حلول لبعض المشكلات والسلوكيات التي

تخص الذاتويين من خلال الفهم العميق للطفل الذاتوي والتحليل الدقيق لقدراته الشخصية والبسيطة، ووضع برامج تدخل علاجية ـ تربوية وتأهيلية منهجية لتقديم آليات التدخل المناسبة والفعالة، وذلك لمساعدتهم في تحسين الاستجابات لديهم لتدريبهم مع التقدم العمري لهم على الاكتفاء بالذات وعلى التواصل الاجتماعي والدمج مع غيرهم من الأشخاص والتكيف مع أقرانهم ومشاركتهم بما يتوافق مع قدراته، مع محاولة تعديل سلوكهم والوعي بالمجتمع ككل لأنهم جزء من هذا المجتمع.

فإذا نظرنا إلى السلوك العدواني قد يعد أحد الخصائص التى يتصف بها بعض الأطفال المضطربين سلوكيًا وانفعاليًا، كما أن بعض هذه الأنواع من السلوك قد تعتبر غير مقبولة مثل الدفاع عن النفس أو عن حقوق الآخرين، ومن هذا المنطلق اهتم الباحثون بدراسة هذا النوع من السلوك ومحاولة مواجهته والحد منه باستخدام العديد من الاساليب والإجراءات نظرًا لأثاره السلبية.

مع أن الطفل قد لا يكون منشغلًا بأشياء يمكن أن تؤذيه، وذلك عندما تقابله لأول مرة، إلا أن الوالدين غالبًا ما يذكرون أن الطفل يعض نفسه في بعض الأحيان بشدة لدرجة ينزف معها دمه، وأنه قد يضرب وجهه بقبضة يده، أو قد يضرب رأسه في الحائط، أو بقطع أثاث حادة قد تتورم رأسه ويصبح لونها أسودًا أو أزرقًا.

وفي بعض الأحيان يوجه الطفل عداوته نحو الآخرين في الأسرة أو المدرسة وذلك على شكل عض أو خربشة أو رفس، وقد يقضي بعض هؤلاء الأطفال الليل مستيقظين يصدرون أصواتًا، وبعضهم يمزق الأوراق ويرمي بها من النافذة، ويسكب الماء على الأرض...إلخ. وغالبًا ما يكون الوالدين عاجزين عن التعامل مع هذه الأنماط السلوكية.(3)

تشير دراسات وبستر وآخرين إلى أن أكثر من 65% من الأطفال التوحديين يظهرون سلوكًا تدميريًا وعدوانيًا تجاه الذات والآخرين، فيعضون أو يضربون أنفسهم، وفي بعض الحالات يكون هذا السلوك تدميريًا حادًا كأن يطرق الطفل رأسه بقوة لدرجة تسيل الدماء من جبهته ورأسه، ولا تجدي محاولات العقاب من الوالدين تجاه هذا السلوك.

يمكن استخلاص أهم السلوكيات العدوانية التي يمارسها الطفل التوحدي من خلال دراسات وبستر وآخرين، داين، عثمان فراج على النحو التالي:

1. يعض نفسه حتى يدمى أو يطرق رأسه في الحائط أو يعض الأثاث بما يؤدي إلى إصابة الرأس بجروح أو كدمات أو أورام.
2. يكرر ضربه أو لطمه على وجهه بإحدى أو كلتا يديه.
3. يتلف بعض الأشياء بسكبها على الأرض مثل (الطعام، السكر، الملح، اللبن، الماء) أو بتمزيق الكتب أو الصحف أو الملابس، وإلقاء بعض الأدوات من النوافذ، وتكسير لعبه أو أثاث المنزل.
4. يسبب إزعاجًا مستمرًا للمحيطين به بكثرة صراخه وعمل ضجة مستمرة، وعدم النوم ليلًا لفترات طويلة.
5. يقفز من فوق الأسطح المرتفعة مما يؤدي إلى إصابته بالكدمات.
6. يجرح أصابعه نتيجة لتعامله مع المواد الصلبة والحادة، كما أنه ينخر باستمرار في هذه الجروح مما يسبب تقرحها وصعوبة التئامها.
7. يقترب ويمسك بالمصادر الكهربائية ذات التردد العالي.
8. يجلس فوق الأسطح الساخنة جدًا أو الباردة جدًا.(4)
9. وقد يشير البعض إلى أن العدوان هو الشعور الداخلي بالغضب والاستياء والعداوة، يعبر عنه ظاهريًا في صورة فعل، أو سلوك يقصد به إيقاع الأذى وإلحاق الضرر أو شيء من هذا القبيل، كما أنه يوجه أحيانًا إلى الذات أو إتلاف الممتلكات.

وبناءًا عليه يتضمن هذا السلوك ثلاثة جوانب هي:

- العدوان نحو الذات: ويقصد به السلوك الذي يقوم به الفرد بقصد إلحاق الضرر بالذات والتقليل من شأنها وتحقيرها أمام كل من ذاته والآخرين.
- العدوان نحو الآخرين: ويقصد به السلوك الذي يعتمد فيه الفرد السيطرة على الآخرين وإثارة الخوف والاستمتاع بمعاناة الآخرين.
- العدوان نحو الممتلكات العامة والخاصة: ويقصد به السلوك الذي يقوم فيه الفرد بإتلاف ممتلكات الآخرين من أثاث وكتب وغيرذلك.

وإن للسلوك العدواني أشكال عديدة ألا وهي:

1. العدوان اللفظي: وفيه يتم الربط بين السلوك العنيف مع القول البذئ الذي يشمل السباب والشتائم والمعايرة بالألقاب.
2. العدوان الإشاري: هو العدوان الذي يستخدم فيه الإشارات مثل إخراج اللسان أو وسائل أو إشارات متنوعة.
3. العدوان الوسيلي: وفيه يتخذ الطفل من العدوان وسيلة لتحقيق أهدافه.

4. العدوان الموجه نحو الذات: وهو من أكثر أنواع العدوان انتشارًا لدى الطفل الذاتوي حيث يقوم الطفل بإلحاق الأذى بنفسه عن طريق جرحها أو التحقير من شأنها.
5. العدوان الموجه نحو الآخرين: وهو يكون سواء لفظيًا أو جسديًا أو رمزيًا.
6. العدوان الموجه نحو الممتلكات: ويقصد به إتلاف ممتلكات الغير من أثاث وكتب وغير ذلك.(5)

قد اعتمد البحث هنا على الفن باعتباره وسيلة هامة تساعد في المشكلات النفسية والعلاج النفسي وهو ما لا يدركه البعض في المجالات المختلفة عن العلاج بالفن، حيث يعتبر الفن هو وسيلة تعبيرية وتنفيسية عما يدور داخل الإنسان من مكبوتات داخلية ومشاعر قد تعجز لغة الكلام عن وصفها، أو قد يخجل ويخاف من وصفها نتيجة بعض القيود الاجتماعية التى تقف له بالمرصاد.

فالفن لغة هامة خاصة عند الأطفال من لديهم قصور في اللغة اللفظية والتواصل بشكل عام مع الآخرين فقد يساعدهم الرسم في التعبير، ويعتبر الفن وسيلة تعليمية وترفيهية أيضاً للطفل تعاونه على اجتياز مشكلة معينة، وتوصيل مفاهيم بسيطة تحسن إدراكه لما هو محيط به.

فالفن غاية في حد ذاته يتضمن مجموعة من القيم الفنية والجمالية التي يحكم بها على مستواه، حيث أن لغة الشكل البصرية تحمل في طياتها معانى كثيرة تتعلق بالنفس الداخلية، فنجد دور الفن هنا هو الكشف عن النزعات الذاتية وكذلك الاهتمام بالعلاقات الإنسانية.

يرى بعض النقاد أن الفن وظيفته التركيب، بينما التحليل النفسي يقوم أساسا على عملية التحليل وينتهي الجدل أن النزعتين لا تلتقيان. وفي الحقيقة إن الفن تركيب وتحليل في نفس الوقت، كما أن التحليل النفسي تحليل وتركيب أيضا لهذا فكلا النشاطين يلتقيان حيث الوحدة النهائية، ففي النشاط الفني الفنان في مراحل عديدة من الدراسات والملاحظات. فهو يتأمل الطبيعة، ويدرس الماضي، ويجرى التجارب، فيمر في محاولات متعددة قبل أن يقوم بالبناء التركيبي النهائي، والحكم على أن الفن تركيب. ويتقاضى الذين يأخذون بوجهة النظر هذه، عن المراحل التى يمر بها العملية الفنية التي تدخلها عوامل تحليلية كثيرة، لذلك فكل أنواع الدراسات التى تسبق الخلق النهائي، إنما تعتبر بمثابة دراسات تحليلية.

الفنون التشكيلية جميعها نجد أنها تحمل بداخلها أنواعا من الرموز في طيات التعبير الفني، سواء كان هذا التعبير رسما أو نحتا أو تصويرا لمخطوطا أو زخرفة لآنية بمختلف الخامات. وتلك الرموز لها معان مختلفة ودلائل يمكن بالنظر إليها فهم كثير من المعاني التى يحاول المعبر أن ينقلها إلى المشاهدين، على أن التعبير الفردي الذي يقوم به الشخص، ترتبط رموزه بفرديته، وهذه الرموز على عكس الرموز التى استخدمت في الفنون القديمة لها دلائل اصطلاحية، أي أنها ترتقي في كثير من الأحيان لى مستوى اللغة العامة، والتى تنم عن معان متعارف عليها.

وقد حاول علماء النفس التحليليون أن يربطوا بين الرمزية والشخصية، فالرموز التى يعبر عنها الشخص غالبا تعكس ما بداخله من معاني دفينة في اللاشعور، وعلى ذلك يصبح الرسم مفتاحا لفهم تلك المعانى الداخلية التى تؤثر في الشخصية.

فللتعبير الفني أهمية للأطفال الذاتويين حيث إن رسوم الذاتويين وأعمالهم الفنية تعتبر مصدرًا هامًا للبحث السيكولوجي في إطار العلاج، وهي الأداة التى يمكن على ضوئها أن نحدد لهم فهم الأمور الحياتية، مثل معنى وكيف يتصرف وقت العمل أثناء أخذ فرصته، أو كيف يتحرك ويتصرف أثناء اللعب دون اللجوء إلى أي سلوك عدواني.

حيث يتم استغلال الفن والتعبير عنه كأسلوب بديل للغة والتواصل اللفظي، فهذه الرسوم التى تنبثق من أذهان الأطفال الذاتويين والتى تعبر عن أحاسيسهم ومشاعرهم وتخيلاتهم قد لا يفهمونها، وكذلك التطورات التى تصاحب تطورهم البيولوجي والفسيولوجي، ويجب على الأسرة والمدرسة والمراكز التأهيلية أن تكون على دراية بأهمية هذه الطريقة التعبيرية، فالفن لغة تفوق في أهميته ودلالاته معنى المفردات اللغوية اللفظية التى يعجز الطفل عادة عن التعبير عنها.

فالرسم يحتاج إلى قدرات فنية تساعد الطفل الذاتوي على التفكير عن طريق اللعب بالألوان والتعبير بالرسم، ولا شك أن أثر ذلك يكون واضحًا في المستقبل، ومن المعلوم أنه بقدر تنمية القدرات في مرحلة الطفولة تكون النتائج أفضل في المستقبل.

المنهجية:

شملت الدراسات التى تناولت تأثير الفن على تحسين السلوك العدواني، أو علاقة السلوك العدواني بالأطفال الذاتويين، وكيفية خفض هذا السلوك وذلك سواء من جانب نظري أو جانب تحليلي لمجموعة من الرسائل العلمية (ماجستير – دكتوراه)، وقد

حددت تلك الدراسة الدراسات المرتبطة في القرن العشرين وبالتحديد من 2012م إلى 2021 وتم تصنيفها إلى:

- دراسات مرتبطة بالفن التشكيلي والأنشطة الفنية وتأثيرها في خفض السلوك العدواني وإيذاء الذات.
- دراسات مرتبطة بالسلوك العدواني وكيفية خفضه.
- دراسات مرتبطة بالأطفال الذاتويين. وقد كانت هذه الرسائل العلمية أغلبها من المكتبات المركزية بالجامعات المصرية (القاهرة – حلوان).

الدراسات المرتبطة:

تتمثل الدراسات المرتبطة إما بخفض بعض السلوكيات المضطربة والتى من ضمنها السلوك العدواني وإيذاء الذات لدى الأطفال الذاتويين، أو بدراسة السلوك العدواني عند الأطفال بشكل عام أي عند الأطفال العاديين وليس فقط الأطفال الذاتويين، ونجد بعض الدراسات المرتبطة متعلقة بعلاقة الفن والأنشطة الفنية والبرامج الفنية المختلفة الخاصة بتحسين بعض المهارات الاجتماعية عند الأطفال الذاتويين، والقليل قام بدراسات مرتبطة بعلاقة كلًا من الفن ودور الرسوم والأنشطة الفنية ومدى تأثيرها على خفض بعض السلوكيات المضطربة أو السلوك العدواني وإيذاء الذات عند الأطفال الذاتويين.

تناولت دراسة ياسين محمد محمد المجدي (2021) بعنوان :"برنامج قائم على الممارسات الحياتية لتنمية التواصل الاجتماعي لدى عينة من الأطفال الذاتويين"، وهدف هذه الرسالة هو تنمية التواصل الاجتماعي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف الذاتوية من خلال برنامج قائم على الممارسات الحياتية، وقياس مدى فاعلية برنامج قائم على الممارسات الحياتية لتنمية التواصل الاجتماعي لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف الذاتوية – وكذلك مدى استمراريته – إن وجدت له فاعلية - إلى ما بعد فترة المتابعة، وقد أوضحت النتائج أنه قد ساعد هذا البرنامج في حدوث فروق في نسبة السلوك العدواني وذلك بالتأكيد من خلال قياسه قبل وبعد التطبيق.

كما أشارت الباحثة نجوى محمد محمد محمود (2021) في بحثها وهو بعنوان: "الخصائص السيكومترية لمقياس السلوك العدواني لدى عينة من الأطفال الذاتويين" فكان يحاول هذا البحث إعداد مقياس للسلوك العدواني للأطفال الذاتويين وأن يتمتع هذا المقياس بكفاءة سيكومترية عالية من (صدق – ثبات)، والكشف عن أبعاد وعوامل السلوك العدواني لدى الأطفال الذاتويين في المجتمع العربي بوجه عام والمجتمع المصري بوجه خاص، وقد تم التأكد بعد إعداد المقياس من صدق المقياس وثباته وتقنينه، حيث أصبح أداة صالحة للاستخدام في البحوث العلمية.

تشير دراسة سابقة مقدمة من أمنية محمد عبدالعليم (2019) بعنوان: "برنامج علاجي باللون والأنشطة الفنية لخفض مظاهر السلوك العدواني لدى عينة من الطلاب المراهقين" إلى العدوانية كمشكلة مهمة بل ومن أهم المشكلات التى تهدد الأمن المدرسي والمجتمعي أيضًا، حيث كان هدف الرسالة هو تصميم برنامج علاجي قائم على الفن والأنشطة الفنية كأداة هامة وفعالة تساهم في خفض مظاهر السلوك العدواني لدى هذه العينة.

دراسة هبة شعبان أحمد إبراهيم حجازي (2017) بعنوان : "برنامج قائم على الوعي بالجسم لتنمية مهارات التواصل لدى أطفال اضطراب الذاتوية"، وكان هدف الدراسة هو تنمية التواصل الاجتماعي لدى أطفال اضطراب الذاتوية، وإعداد برنامج قائم على الوعى بالجسم في تنمية مهارات التواصل، وأشارت نتائج الدراسة إلى فاعلية هذا البرنامج القائم على الوعى بالجسم في تنمية مهارات التواصل لدى أطفال اضطراب الذاتوية الذين يعانون من نقص في مهارات التواصل.

فقد تناولت دراسة أميرة ماهر على عبد العزيز (2016) بعنوان: "فاعلية برنامج تدريبى باستخدام الأنشطة الفنية الجماعية لتحسين التفاعل الاجتماعى لدى عينة من الأطفال التوحديين وخفض بعض سلوكياتهم المضطربة"، وهي دراسة سعت إلى التحقق من فاعلية برنامج تدريبي باستخدام الأنشطة الفنية وما يتضمنه من فنيات سلوكية؛ وذلك في تنمية بعض المهارات المعرفية وخفض بعض السلوكيات المضطربة والتى من ضمنها السلوك العدواني وإيذاء الذات للأطفال التوحديين كشريحة تمثل فئة عمرية ذات أهمية حيوية بالنسبة لأي مجتمع يحرص على استغلال ما لدى أبنائه من إمكانات واستعدادات وقدرات مختلفة، ومن ثم استفادة المؤسسات المعنية برعايتهم من خلال إسهام علمي ودراسة علمية في المجال التربوي للأطفال التوحديين.

وفي بحث آخر صادر في نفس العام (2016) بعنوان: "فعالية برنامج باستخدام الأنشطة الفنية التشكيلية في خفض سلوك إيذاء الذات لدى الأطفال المعاقيين عقليًا القابلين للتعلم بالمرحلة الابتدائية" للباحثة مروة جمال سيد محمد فقد تطرقت الباحثة إلى مشكلة سلوك إيذاء الذات، وهدفت إلى قياس برنامج للتدخل المبكر باستخدام الأنشطة الفنية التشكيلية لخفض حدة سلوك إيذاء الذات لدى الأطفال المعوقين عقليًا القابلين للتعلم، حيث

يعتبر هذا السلوك من أكثر المظاهر السلوكية ازعاجًا وخطورة لدى الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة، فهذا السلوك يتضمن إيذاء الطفل جسديًا لنفسه، ويشبه الإيذاء الذاتي سلوك الإثارة الذاتية من حيث أن كلًا منهما يشمل قيام الشخص بأنماط من الاستجابات غير العادية على نحو متكرر، إلا أن الإثارة الذاتية لا تنطوي على أذى جسدي للشخص كما هو الحال بالنسبة لسلوك إيذاء الذات، وأثبتت الأبحاث أن الاهتمام بعملية التدخل المبكر نتيجة قوية في تطوير العمليات العقلية والجسمية وتحسين السلوكيات الغير مرغوب فيها، فمن خلال الفن التشكيلي يستطيع الطفل ذو الإعاقة في أن يميز بين الألوان والأشكال فينمي لديه الاتزان الانفعالي، والتعبير عن ما لا يستطيع التعبير عنه لفظيًا مع الشعور بالثقة وتحقيق الذات والتوافق النفسي، وقد أشارت النتائج إلى مدى فعالية برنامج التدخل المبكر الموجه للأطفال المعوقين عقليًا في خفض يلوك إيذاء الذات لديهم.

وتناولت سماح محمد عبد الله (2016) في دراسة بعنوان: "فاعلية بعض الأنشطة لخفض السلوكيات النمطية لدى عينة من الأطفال الذاتويين بالجمهورية اليمنية"، وقد هدفت هذه الدراسة إلى خفض حدة السلوكيات النمطية لدى الأطفال الذاتويين، وإلى تصميم برنامج أنشطة لخفض السلوكيات النمطية لدى الأطفال الذاتويين، والتحقق من مدى فاعلية البرنامج في خفض السلوكيات النمطية لدى الأطفال الذاتويين واستمرار فاعليته، وقد توصلت نتائج هذه الدراسة إلى أنه وجد بالفعل فروق في مقياس السلوكيات النمطية قبل وبعد تطبيق الأنشطة.

ونجد في بحث فهيمة الطيب ديكنة (2016) بعنوان "الأسرة والسلوك العدواني عند الأطفال"، وقد ان الهدف في هذا البحث يكمن في توضيح بعض المفاهيم ذات العلاقة بالسلوك العدواني والتعرف على الأسباب والعوامل المؤدية للسلوك العدواني، وأشكاله والنظريات المفسرة لهذا السلوك، وتحديد وإبراز دور الأسرة في كيفية وقاية الطفل من السلوك العدواني، ونجد أنه قد توصلت الباحثة في نتائجها إلى التأكيد على دور الأسرة في الحد من هذا السلوك مع وضع بعض العوامل التي تساعد الأسرة في وقاية الأطفال من العدوان.

كما تتضمن بعض الدراسات السابقة مثل دراسة فلافيا محمد عثمان على (2012) بعنوان: "برنامج إرشادي لمعلمات رياض الأطفال لتنمية التواصل اللفظي والاجتماعي وخفض السلوك العدواني لطفل الروضة" وهو برنامج إرشادي يهدف لمساعدة المعلمات الخاصيين بأطفال الروضة، وذلك بعد انتشار السلوك العدواني لدى بعض من الأطفال وأصبح هذا السلوك من المشاكل الأساسية التى تواجهها المعلمات وخاصة بعض انتشار العنف من خلال وسائل الإعلام.

يشير بحث نايف بن عابد إبراهيم الزارع (2012) بعنوان: "فعالية التدريب على التواصل في خفض السلوك العدواني لدى عينة من الأطفال ذوى اضطراب التوحد"، وقد هدفت هذه الدراسة إلى التدريب على التواصل اللفظي وغير اللفظي في المواقف المختلفة (المجتمع – المنزل – المدرسة) وذلك لخفض مستوى السلوك العدواني، وأيضًا كانت من ضمن الأهداف إعداد قائمة لتقدير مستوى التواصل لدى الأطفال ذوى اضطراب التوحد، والتعرف على مستوى مهارات التواصل لدى مجموعة من الأطفال ذوي اضطراب التوحد، ومقارنتها بمستوى التواصل لدى مجموعة من الأطفال العاديين، وإعداد برنامج للتدريب على مهارات التواصل لدى الأطفال ذوى اضطراب التوحد وتجريبه.

ومن ملاحظة الدراسات السابقة نجد أن بعض الدراسات التي اعتمدت على البرامج التدريبية سواء كان محتواها أنشطة فنية كما في دراسة (سماح) و(مروة) و(نايف) وغيرهم مثل (أمنية) و(ماهر) وذلك بهدف التقليل من السلوكيات النمطية لدى الأطفال وقد جمعت هذه الدراسات بين أطفال عاديين وغير العاديين من أطفال عينة الدراسة الحالية، وأيضًا خفض السلوك العدواني لديهم وهو ما يهدف إليه البحث الحالي، أو برامج إرشادية كدراسة (فلافيا) وذلك بهدف مساعدة المعلمات المتخصصين في الحد من السلوك العدواني لدى الأطفال، كما نجد أن البعض الآخر من الدراسات كان اهتمامه الكامل هو تحديد العلاقة بين الأسرة وبين السلوك العدوائي عند الطفل مثل دراسة (فهيمة)، وهناك دراسات اتفقت مع الدراسة فقط في نوع العينة المستخدمة وهي الأطفال الذاتويين ولكن اختلفت المتغيرات المستخدمة كدراسة (ياسين) و(هبة)، كما تطرقت دراسة (نجوى) فقط إلى إعداد وتصميم مقياس خاص بالسلوك العدواني لدى الأطفال مع تحديد الخصائص السيكوماترية له، ومن خلال الإطلاع على الدراسات السابقة تجد الباحثة أن هناك نقصًا في الدراسات التى تناولت الفن سواء كان برامج لبعض الأنشطة الفنية أو تحليل للرسوم ودورها في خفض السلوك العدواني والسيطرة عليه لدى عينة من الأطفال الذاتويين.

تحليل الفجوة:

اهتمت الدراسات المرتبطة السابقة بدراسة البرامج التدريبية والأنشطة الفنية وذلك بدورها في تعديل بعض السلوكيات

المختلفة، وآخرى دراسات مرتبطة ببرامج خاصة بالأطفال الذاتويين، حتى الدراسات التى ارتبطت بالسلوك العدواني وإيذاء الذات لم ترتكز تلك الدراسات على تناول العلاقة بين الفن التشكيلي والسلوك العدواني وذلك عند الأطفال الذاتويين، مما دفع الباحثة في الدراسة الحالية نحو دراسة العلاقة بين الثلاث متغيرات، وبناء على ما سبق ذكره فإن الفجوة الأساسية موجودة في تحديد مدى إمكانية استخدام الفن والأنشطة الفنية المختلفة كوسيلة لتعديل السلوك العدواني لدى الأطفال الذاتويين وخفضه، وإيجاد العلاقة بين السلوك العدواني والفن التشكيلي لدى الأطفال الذاتويين.

المداخل المقترحة:

- دراسة تتبعية عن أثر منهاج الأنشطة الفنية المقترح في تنمية بعض جوانب النمو عند الأطفال الذاتويين.
- برنامج مقترح لتدريب المعلمات على استخدام النشاط الفني في تعديل السلوك العدواني للأطفال الذاتويين.
- فاعلية برنامج فني لتحسين الحالة النفسية لأسر الأطفال الذاتويين.
- دراسة العلاقة بين السلوك العدواني والتواصل الاجتماعي للأطفال الذاتويين.
- دراسة طبيعة العلاقة بين الوالدين وتأثيرها على زيادة السلوك العدواني وإيذاء الذات لدى الأطفال الذاتويين .

المراجع:

1. سليمان، عبدالرحمن سيد 2002 : اضطراب التوحد، ط2، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر.
2. فراج، عثمان 1994 : إعاقة الذاتوية أو الاجترار، خواصها، وتشخيصها، النشرة الدورية ديسمبر، العدد 43، اتحاد هيئات رعاية الفئات الخاصة والمعوقين.
3. القمش، مصطفى نوري 2015 : إضطرابات التوحد (الأسباب، التشخيص، العلاج، دراسات علمية)، ط2، دار المسيرة، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية.
4. محمود، نجوى محمد محمد 2021: الخصائص السيكومترية لمقياس السلوك العدواني لدى عينة من الأطفال الذاتويين، بحث منشور، عدد 66، مجلة الإرشاد النفسي، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.
5. حجازي، هبة شعبان أحمد إبراهيم 2017 : برنامج قائم على الوعي بالجسم لتنمية مهارات التواصل لدى أطفال اضطراب الذاتوية، رسالة دكتوراه، كلية التربية للطفولة المبكرة، جامعة القاهرة، الجيزة، مصر.
6. حداد، سماح محمد عبد الله 2016 : فاعلية بعض الأنشطة لخفض السلوكيات النمطية لدى الأطفال الذاتويين بالجمهورية اليمنية، رسالة دكتوراه، كلية التربية للطفولة المبكرة، جامعة القاهرة، الجيزة، مصر.
7. ديكنة، فهيمة الطيب 2016: الأسرة والسلوك العدواني عند الأطفال، بحث منشور، ج1، العدد 17، مجلة البحث العلمي في التربية، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.
8. الزارع، نايف بن عابد إبراهيم 2012: فعالية التدريب على التواصل في خفض السلوك العدواني لدى عينة من الأطفال ذوى اضطراب التوحد، بحث منشور، مج1، عدد 5، المجلة التربوية الدولية المتخصصة، دار نشر سمات للدراسات والأبحاث، جامعة الملك عبدالعزيز، السعودية.
9. عبد العزيز، أميرة ماهر علي 2016 : فاعلية برنامج تدريبي باستخدام الأنشطة الفنية الجماعية لتحسين التفاعل الإجتماعي لدى عينة من الأطفال التوحديين وخفض بعض سلوكياتهم المضطربة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.
10. على، فلافيا محمد عثمان 2012 : برنامج إرشادي لمعلمات رياض الأطفال لتنمية التواصل اللفظي والاجتماعي وخفض السلوك العدواني لطفل الروضة، رسالة دكتوراه، كلية التربية للطفولة المبكرة، جامعة القاهرة، الجيزة، مصر.
11. عثمان، عبلة حنفي 1999 : الفن في عيون بريئة (فنون الأطفال وذوي الإحتياجات الخاصة)، مركز ثقافة الطفل، القاهرة، مصر.
12. المجدي، ياسين محمد محمد 2021 : برنامج قائم على الممارسات الحياتية لتنمية التواصل الاجتماعي لدى عينة من الأطفال الذاتويين، رسالة ماجستير، كلية التربية للطفولة المبكرة، جامعه القاهرة، الجيزة، مصر.
13. محمد، صبري عبد المحسن 2016 : فاعلية برنامج أنشطة فنية تشكيلية لخفض حدة السلوك النمطي لدى عينة من الأطفال الذاتويين، رسالة دكتوراه، كلية التربية للطفولة المبكرة، جامعة القاهرة، الجيزة، مصر.
14. محمد، مروة جمال سيد 2016 : فعالية برنامج للتدخل المبكر باستخدام الأنشطة الفنية التشكيلية في خفض سلوك إيذاء الذات لدى الأطفال المعاقين عقليًا القابلين للتعلم بالمرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، القاهرة، مصر.
15. البسيوني، محمود 1983 : التربية الفنية والتحليل النفسي، ط2، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
16. Otten, K., Myles. B., Adams, L., Griswald, D., Ganz, J. & Cook, K. (2004): Autism Spectrum Disorders, London, Corwin Press.